

تَعِيشُ فَتَاةٌ رَائِعَةٌ الْبَهَاءِ تُدْعَى لَيْلَى. وَذَاتَ يَوْمٍ قَرَّرَتْ لَيْلَى زِيَارَةَ جَدَّتِهَا لِلْإِطْمِئْنَانِ عَلَى صِحَّتِهَا فَاسْتَأْذَنْتْ أُمَّهَا فِي الدَّهَابِ إِلَيْهَا .
فَطَمَأْنَتْهَا الْبِنْتُ قَائِلَةً : سَأَعْمَلُ بِنِصَائِحِكَ يَا أُمِّي وَسَأَكُونُ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّكَ " . وَإِذَا بِذَنْبٍ يَسْتَوْفِفُهَا قَائِلًا : " مَاذَا تَفْعَلِينَ هُنَا أَيَّتُهَا
الصَّغِيرَةُ " فَأَجَابَتْهُ بِبَرَاءَةٍ : " أَنَا فِي طَرِيقِي إِلَى جَدَّتِي الَّتِي تَعِيشُ وَحِيدَةً قُرْبَ غَابَةِ السَّنْدِيَانِ لِأَطْمَئِنَّ عَلَى حَالِهَا وَأُسَلِّمَهَا سَلَةً بِهَا
مَأْكُولَاتٌ شَهِيَّةٌ " . فَأَجَابَهَا قَائِلًا : " كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تُهْدِيَهَا بَاقَةً شَذِيَّةً مِنَ الْوَرْدِ وَالسَّوسَنِ عُرْبُونَ مُحَبَّتِكَ لَهَا " فَشَكَرَتْهُ عَلَى نَصِيحَتِهِ
وَوَضَعَتْ تَنْتَقِي مِنَ الْأَزْهَارِ أَطْيَبَهَا لِتَقْدِمَهَا هَدِيَّةً إِلَى جَدَّتِهَا وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كَانَ الذَّنْبُ الْمَاكِرُ قَدْ سَبَقَهَا إِلَى جَدَّتِهَا فَهَجَمَ عَلَيْهَا وَقَبِلَهَا
وَحَبَّأَهَا فِي قَبْرِ الْمَنْزِلِ ثُمَّ ارْتَدَى نَظَارَتَهَا وَاسْتَلْقَى عَلَى سَرِيرِهَا مُنْتَظِرًا فِي شَوْقٍ غَنِيمَتَهُ الثَّانِيَةَ. فَزَعَتْ لَيْلَى مِنْ مَنْظَرِ جَدَّتِهَا
الْمُرْعَبِ فَقَالَتْ لَهَا : " مَا سَبَبُ طُولِ أَذُنَيْكَ " ؟ فَأَجَابَ الذَّنْبُ : " لِكَيْ أَسْمَعَكَ جِيدًا يَا صَغِيرَتِي " . وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ سَمِعَ الصَّيَّادُ أُنِينَ
مُتَقَطِّعًا فَاتَّجَهَ نَحْوَهُ وَإِذَا بِهِ يَجِدُ الْجَدَّةَ فَفَكَ رِبَاطَهَا شَكَرَتْ لَيْلَى الصَّيَّادَ عَلَى صَنِيعِهِ ثُمَّ حَضَنْتْ جَدَّتَهَا وَهَنَّاتَهَا عَلَى سَلَامَتِهَا ثُمَّ
عَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا عَاقِدَةً الْعِزْمَ عَلَى اتِّبَاعِ أَوَامِرِ الْأَبَوَيْنِ.